# مَحطَّات

**نعم! للزمن محطات تتمثل في أحداثه، لأنه من المعروف أن لكل حدث زمانه الذي يحدث فيه. وهذه بعض محطات تُعبّر عن أحداث جرت في الكويت. لا بد أن يجري تسجيلها حتى لا تغيب عن الأذهان، وقد مر بي وقت كنت فيه أســـجل ذلك في أوراق أحتفظ بها لنفسي. ولكنني رأيت الآن أن من المهم أن أختار ما ينبغي أن يطلع عليه جميع المتتبعين لأخبار ماضي وطنهم الكويت الغالية. وهذا هو ما اخترته من تلك الأوراق:**

بقلم: د. يعقوب يوسف الغنيم

في سنة 1863م زار الكويت المقيم السياسي البريطانـي في الخليج لويس بيللي، وذلك في زمن الشيخ صباح بن جابر بن عبدالله (1859م-1866م) وهـو حاكم الكويت آنذاك. وقد تحدث عن الشيخ وأعماله وأثنى عليه ثناء كبيرا.

كمـا ذكـر ما يدل علـى اتصـال الكويت بالخارج في ذلـك الوقت المبكر، وقال: «لقد دهشـت عندما وجدت في الكويت أن لديهم معلومات عن السياسة الخارجية».

ثـم وصف الكويت وصفـا عاما ذكر فيه أنها بلد متكامل متكاتف يعمل أهله بصفتهم أسرة واحدة متحابة، يساعد بعضهم بعضا. ومما قاله نصا:

«فهنا مدينة نظيفة تعج بالنشاط، لديها سوق كبير مفتوح، والعديد من المساكن القوية المشيدة بالحجارة، التي يعيش أهلها بسلام، وذلك بسبب عدالة الحكم وحرية التجارة».

هذا شاهد من عشـرات الشهود الأجانب الذين اسـترعى انتباههم تكاتف الكويتيين ونشاطهم.

●●●

على الرغم من أن الكويت لم تنه ارتباطها بالاتفاق التعاقدي الذي تم بينها وبين بريطانيا في سـنة 1899م إلا فـي 1961/6/19م، إلا أنها كانت تشارك في كثير من اللقاءات العربية وغيـر العربية قبل إلغاء ذلك التعاقد، ومن ذلك احتضان الكويت للمؤتمر الثالث عشر لضبـاط اتصال المكاتـب الإقليمية العربية لمقاطعة إسـرائيل الذي عقـد في الفترة من اليوم الثامن عشـر من شـهر أكتوبر لسنة 1958م حتى اليوم الثلاثين من شهر أكتوبر للسنة ذاتها.

بدأ هذا المؤتمر اجتماعاته في الموعد المحدد الذي أشرنا إليه، وكان مقر الاجتماعات هو نادي الطلبة في ثانوية الشويخ، وبدأ برئاسة المفوض العام لمكتب المقاطعة الرئيسي التابع لجامعة الدول العربية.

وقد ضم الاجتماع من الدول العربية ما لا يقل عن ست دول تدارست المسائل المطروحة في جدول الأعمـال وتوصلت إلى توصيات مهمة غرضها إحكام المقاطعة، ومثل هذه الدول مـدراء المكاتب الإقليمية لمقاطعة إسـرائيل في دولهم. وقد وجد المؤتمرون في الكويت داعمـا لعملهـم بحيث انتهـى الزمن المحدد للاجتماعات، وقد درست كل النقاط الواردة في جدول أعمال المؤتمر.

كانـت الكويـت بعد ذلـك حريصة على المشاركة في المؤتمرات المشابهة إيمانا منها بمشاركة الدول العربية في مواقفها المبدئية من القضية الفلسطينية التي بذلت الكويت الكثير من الجهود والأموال في سبيلها، وما مشـاركتها في المؤتمرات الخاصة بمقاطعة إسرائيل إلا نموذجا من النماذج الدالة على المشاركة في تحمل أعباء القضية التي أطلق عليها اسم «قضية العرب المركزية».

●●●

يسعى أهل الكويت منذ أمد بعيد إلى عمل الخيـر، وبذل المعروف لكل من يحتاج، وقد لاحـظ عدد من أبناء وطننا في سـنة 1913م أن بعض الناس في حاجة إلى عون في عدة مجالات تفرضها الحياة والحاجة.

وقد نهض أحد رجال ذلك الزمان بالمهمة، فبادر إلى إنشاء جمعية خيرية دعا عددا كبيرا من أهل البلاد المقتدرين إلى المشـاركة فيها. وكان الذي دعا إلـى هذا العمل هو المرحوم فرحان الخالد.

وقد تم لهم ذلك، فنشأت أول جمعية خيرية كويتية في ذلك الوقت البعيد بما يدل على أنها كانت غرس العمل الخيري الذي نشهده في هذا الزمان.

اهتمت هـذه الجمعية بإرسـال عدد من طلاب العلم إلى الخارج، واستقدام عدد من المرشدين، وأحضرت طبيبا مزودا بما يحتاج إليه المرضى من أدوات علاجية وأدوية، كما قامت بعدد آخر من الأعمال الإنسانية النافعة.

●●●

مـن المعلـوم أن الكويـت كانـت تعتمد في اقتصادهـا اعتمادا كبيـرا على رحلات السـفن، وهي مـن نوعـين أحدهما رحلات السـفر الشـراعي التي تقوم بها سفن ذات أشرعة إلى الهند وأفريقيا من أجل التجارة والنقل. والثاني هو ما تقوم به السفن التي تخرج من أجل الغوص على اللؤلؤ في أماكن معروفـة اعتادت على الإبحـار إليها، وهي سفن أقل حجما.

الشيخ احمد الجابر

الشيخ جابر العلي

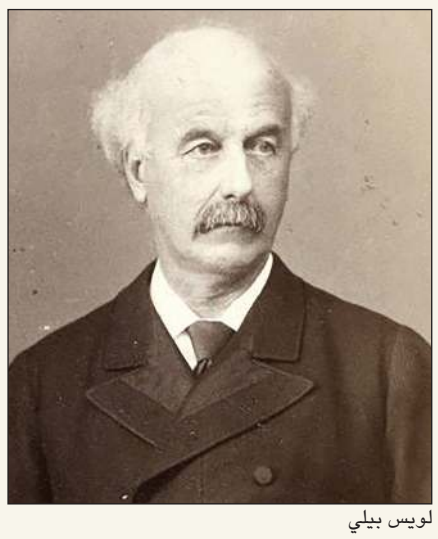

لويس بيلي

وللغوص على اللؤلؤ نظام دقيق، ولبيع المحصول طـرق منها الاعتماد على سـوق الهند في ذلك الوقت.

وفـي فترة مـن فترات ضعـف مبيعات اللؤلؤ في الهند كان تجار اللؤلؤ الكويتيون يبحثون عن منافذ تسويق له تكون مناسبة ومتقبلة له.

وكانت نتيجة البحث في هذا الأمر أن قام أول وفد تجاري كويتي بزيارة إلى باريس في سنة 1930م وكان مكونا من علي بن حسين بن علي آل سيف ومعه عيسى الصالح، ثم لحقه وفـد آخر في سـنة 1932م مكون من محمد بن شـملان بن علي آل سـيف ومعه مساعد الصالح، وفي الرسائل التي أرسلها هؤلاء المغامرون وصف لكثير من الأمور التي شاهدوها، وبيان لأحوال باريس، وأساليب البيع والشراء بها. وكان هؤلاء محط أنظار أبناء وطنهم عندما عادوا، وكانت أحاديثهم عن مشاهداتهم مثيرة لمستمعيهم.

هكذا نرى جزءا من مغامرة أبناء الكويت السابقين في سبيل كسب العيش.

●●●

كان ارتداء البشت، وهو الرداء المعروف الـذي يضعه الرجال فوق ملابسـهم ـ في الماضي ـ عاما للجميع.

وفي فترة مـن الفترات كان الإقبال على لبس البشت شديدا، وكان الجميع يسارعون إلى ذلك، الأمر الذي جلب لبعض المواطنين متاعب ماليـة، نظرا للكلفة التـي يتكلفها المستهلك عند الشراء. وقد ظهر في تلك الفترة أن البشـت قد صار عبئا على الفقراء الذين لا يستطيعون شراءه ولا يستطيعون ـ في الوقت نفسه ـ الاستغناء عنه، لأنه لباس عام ومظهر من مظاهر المعيشة في الكويت. وقد أصبحت هذه الظاهرة تقلق عددا كبيرا من الأهالي، ما دفع الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت الأسبق إلى إصدار قرار بتاريخ الخامس عشـر من شهر يناير لسنة 1931م بمنع لبس البشت على جميع السكان، وقد اشتهر هذا الأمر في حينه.

وسميت تلك السنة (سنة البشوت)، وقد امتثل المواطنون لأمر الأمير، واستمر الأمر إلى أن استقرت أحوال الناس على ذلك، واكتسبوا الجرأة على عـدم ارتدائه فألغي ذلك الأمر، ولكن البشـت صار حتى اليوم من الملابس الرسـمية التي يتم ارتداؤها في المناسبات، إضافة إلى لبسه في أوقات الحاجة.

ومما ينبغي أن يذكر في هذا السـياق ما حدث في سـنة 1931م التي أطلق عليها أهل الكويت اسم: سنة البشوت، وهي التي أمر بها الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت في سنة 1931م بعدم ارتداء البشوت، وذلك لأن الناس بالغوا في ذلك وتكبدوا تكاليف مالية كبيرة، في وقت اقتصادي صعب من الأوقات التي مرت عليهم.

وقد استغرب الشـاعر الكويتي إبراهيم الخالد الديحاني هذا الأمر لأنه سيترك بسببه مـا تعود عليه هـو وباقـي المواطنين فقال قصيدة نبطية كان مطلعها:

يا رب صبرني على كل ما كاد
وانظر لوقت مدبرات اسنينه

ومنها قوله:

دشيت لم السوق كجاري العاد
مسـتانس للشي ما صار بينه
ولاي أشوف اللون في ناس أفراد
في دقلـة والخيزرانه ابيمينه
قلـت هل كيف تمشـون لاعاد
بشـت يذريكم عن البرد وينه

وكان هذا الشاعر من أبرز شعراء هذا النوع من الشـعر، توفي في السبعين من عمره سنة 1954م، وكانـت له قصائد لا تـزال تتردد على الألسنة، وأخرى تبادلها مع شعراء وطنه.

●●●

لكل ما يتعلق بالوظائف والموظفين العاملين لدى الدولة قوانين صدرت متتابعة بحسب تطور الأحوال واتساع رقعة العمل الحكومي.

وكان أول ما صدر من ذلك هو القانون الذي نشـر في سنة 1953م وهو البداية التي لحقتها عدة قوانين معدلة أو مضيفة.

وقد أنيطت ـ منذ ذلك الوقت ـ مهمة تطبيق هذه القوانين بديوان الموظفين، فصار هو الذي يتولى الإشراف على تنفيذها، واقتراح القوانين الخاصة بها. وقد أضيفت إلى مهامه مهمة تدريب الموظفين بما في ذلك إرسال بعضهم في بعثات دراسية، بغية تأهيل هؤلاء للعمل الذي يقومون به في الجهات الحكومية التي يعملون بها.

وابتـداء من سـنة 1996م، بدأ نظـام جديد للوظائف بقيام ديوان الخدمة المدنية الذي حل محل الديوان السابق، ولا يزال يؤدي واجباته بعد اتساع الاختصاصات عما كان منها للديوان السابق.

●●●

تقع منطقة بحرة في شـرقي الجهراء تحت جال الزور من الجنوب عنه، وقد نالت شـهرة كبيرة في سنة 1935م، عندما بدأ فيها التنقيب عن النفط، وقد ورد في أحد تقارير شركة نفط الكويت أنه في سـنة 1935م وصل إلى الكويت المسـتر سـكوت أول مدير للشـركة على رأس جهاز إداري وفنـي، وتم فورا تحضير المخيم، ثم تم إحضـار الحفارين، وبدأ العمل الصعب، وبعد سـنتين من البحث أغلقت البئر التي بدأ العمل بها، وذلك لعدم جدواها.

وكانـت الكويت قد اهتمت بهذا العمل وكان أميرها ـ آنذاك ـ الشيخ أحمد الجابر الصباح يتابعه حتى لقد أمر باختيار عدد من الشـباب الكويتيين وألحقهـم بجهاز العمل، وفق رواية رواها لي المرحوم خالد بورسـلي، وكان واحدا من أولئك الشباب.

وللحكايـة بقيـة رواها هارولد ديكسـون وذكرتها في مقال سـابق بعنوان: «برقان.. أمل وعمـل»، بدأ ديكسـون بالحديث عن العمل في بحـره، وذكـر التوقف والانتقـال بعد ذلك إلى منطقة برقان، حيث تم العثور على النفط بوفرة دخلت بسببها الكويت عالم الدول المصدرة له.

●●●

لم تقم حكومة الكويت بتقديم خدمة الكهرباء لكافة الأهالي إلا في 1952م، عندما أنشأت دائرة الكهرباء والماء لكي تقوم بعبء هذين المرفقين.

وكانت قد نشأت في البلاد شركة أهلية أطلق عليها اسم: شركة كهرباء الكويت المحدودة، وهي وإن لـم تكن تغطي كافـة احتياجات البلاد من هذه الخدمة، إلا أنها قامت بجهد مشكور إلى أن سلمت الراية إلى الإدارة الجديدة.

وكانت قيمة الاستهلاك بسيطة لأن المستهلكين لم يكونوا في حاجة إلا إلى الإنارة، وأحيانا بعض المراوح. ولكي نقدم ما يدل على ذلك فإننا نجد وثيقة عبارة عن قائمة حساب مطلوب من أحد المشتركين في الخدمة تنص على ما ينبغي دفعه من هذا المشترك عن المدة من 2 مايو 1936م إلى 4 يوليو 1936م هو ثماني ربيات وعشر آنات بما يعادل في نقد الحالي حوالي سـتمائة وسبعة وثلاثين فلسا، علما بأن متوسط استهلاك الكهرباء في أيامنا هذه هو ثلاثون دينارا.

ومما ينبغي أن يذكر هنا أن التيار الكهربائي قد سـرى في الكويت على يد الشركة المذكورة في 1934/4/1م وأنه في 1952/6/2م نشأت دائرة الكهربـاء والماء برئاسـة الشـيخ جابـر العلي الصباح، وتوقفت الشركة عن العمل فيما بعد ذلك.

ومن أجل الحصول على معلومات أخرى كافية عـن الأيام الأولى للكهرباء في الكويت، فإن من المفيد الرجوع إلى كتابنا: الأزمنة والأمكنة ج 1 ص 200، ففيه تفصيل كاف لذلك.

●●●

في سنة 1952م، تحرك عدد من أبناء الكويت من أجل إنشاء ناد رياضي اجتماعي ثقافي، فكان ناتج تحركهم ظهور النادي الأهلي الكويتي الذي بزغ نجمه في شهر سبتمبر لسنة 1952م، وكان يوم الافتتاح يوما مشهودا حضره عدد كبير من الشيوخ والمسؤولين ورجال الكويت والمهتمين بالرياضة والأنشطة الاجتماعية. وحرصت مجلة «الرائد» التي كان نادي المعلمين يصدرها آنذاك على أن تبدي اهتمامها بهذا الحدث الذي يحرك النشـاط الأهلـي، ويفتح المجال لـكل من لديه الرغبة في خدمة الوطن من هذا الطريق. وكذلك اهتمت دائرة معارف الكويت بالنادي، وحرصت على دعمه بكل وسيلة، ومن ذلك إمداده بعون سـنوي مقداره خمسة عشـر ألف روبية حتى يستطيع أن يسير في طريقه المرسوم دون أن تقف أمامه أية معوقات مادية. وكان هذا المبلغ كبيرا إذا قارناه بمستوى المعيشة في ذلك الزمان.

بعد افتتاح النادي رسميا بوقت قصير أخذ في مزاولة العمل الذي أنشئ من أجله فاستقطب عددا كبيرا من أبناء الكويت الذين انضموا إليه رغبة في الاسـتفادة من إمكاناته المتعددة التي بدأ في تقديمها لأعضائه، وما إن مر وقت قصير حتى وجدنا فريق كرة القدم التابع للنادي الأهلي في طليعة الفرق الكويتية، إضافة إلى أنه ضم فرقا أخرى تزاول باقي الألعاب المتاحة للأعضاء.

ولـم يقتصر جهد هذا النادي على الرياضة فحسب، بل صار يهتم بالمسائل الثقافية، ويدعو إلى حضور محاضرات يلقيها عدد من المختصين.

واسـتمر في نشـاطه إلـى أن تم إغلاقه مع غيره من الأندية تمهيدا لدورة عمل اجتماعي جديد شهدناه في الأندية التي ظهرت فيما بعد.

●●●

يقـع حقـل الروضتين النفطي فـي المنطقة المسـماة بهذا الاسـم، وهي في موضع يقع في شمالي العاصمة على مسافة 93 كيلومترا منها. يمر بهذه المنطقة الطريق الممتد إلى المنطقة التي تسمى اليوم العبدلي، وعلى غربه نجد الروضتين التي اكتشف فيها نبع الماء الشهير، وهي خالية من السكان. وعلى شرقي الطريق القسم الثاني من المنطقة ويطلق عليه أم العيش وفيه حقل الروضتين النفطي ويمزج البعض بين الموقعين فيقولون عنهما: أم العيش.

بـدأ ظهور النفط في هـذا الحقل إثر عملية استكشافات مسـتمرة في شهر سبتمبر لسنة 1954م، ولم يبدأ الإنتاج الفعلي منه إلا في شهر يونيو لسـنة 1960م، وقد بدأ تصدير نفط هذا الحقل في سـنة 1961م، واسـتمرت شركة نفط الكويت في الاسـتفادة من إنتاجـه الذي صار غزيرا بعد التطوير الـذي أدخلته عليه، وبعد مزيد من البحوث والاستكشـاف حول المنطقة الأولـى التي تم فيها الحفر عنـد بداية العثور على النفط الخام وسمي: (نفط الروضتين).

وأدل شيء على القيمة الإنتاجية لهذا الحقل المهم ما ورد في ميزانية شركة نفط الكويت عن السـنة المالية: 2005م ـ 2006م، وكان الحديث فيها قد تطرق إلى أن الاختبارات قد أكدت وجود نوعية ممتازة من المكامن النفطية التي تم التعرف على وجودها بعد أن تم البحث هناك.

ومن ذكرياتي المتعلقة بنبع المياه الذي أشير إليـه هنا، أن عـددا كبيرا مـن المواطنين كانوا يذهبون عصر كل يوم لمشاهدة موقع هذا الحدث، فقد كان للعثور على ماء الشرب في ذلك المكان فرحة غامرة لهم جميعا.

ومما أود الإشـارة إليـه أننا ذهبنا بصحبة الخال إبراهيم سليمان الجراح، عند علمنا بهذا الأمـر الذي اسـتفاض به الحديث بـين الناس، وذلك في سنة 1961م.

وأذكر أننا اسـتمتعنا برحلتنا يومذاك وقد كتب الخال بهذه المناسبة قصيدة قال فيها:

شـغفت بأم العيش سـاعة زرتها
ومـا خلت يومـا أنني سـأزورها
شربت بها من مائها العذب فاشتفت
به كبـدي وانجاب عنـي حرورها
فأعـذب ماء فـي البسـيطة ماؤها
وأطـرب شـيء للقلـوب خريرها

وأم العيـش ـ كما ذكرنـا ـ موقع ملاصق للروضتين شرقا عنها جعل بعض الناس يطلقون على الموقعين أم العيش.

●●●

عندما تسير في شارع الخليج العربي متجها إلى الشرق جاعلا المستشفى الأميري على يمينك والبحـر على يسـارك فإنك لا بد سـتصل إلى الطريـق المؤدي يمينا إلى قصر دسـمان، على طرف هـذا الانعطاف، يطل اليـوم على البحر مبنى شاهق هو مبنى بحوث المرض السكري، وقـد كتم هذا المبنى أنفـاس روضة مبناها من أجمـل مباني رياض الأطفال عندنا، إضافة إلى أنها وروضة طارق التي نالت نصيبها من الإزالة كانتا أول روضتين تنشـآن فـي الكويت وذلك في سنة 1954م.

لا شك في الفوائد الكبرى التي ستجنيها البلاد، من مركز البحث الخاص بالسكري الذي أشرنا إليه، ولكن مكانه قضى على جزء من تاريخنا، ولو بني في مـكان آخر لكان أفضل، وعلى كل فإن روضة المهلب التي بني المبنى على أنقاضها قد بنيت هي الأخرى على موضع كان له ذكر في الكويت القديمة، وكان اسمه يتردد بين الناس، ذلك هو ما يسمى: السدر الأربع.

موقـع الروضة المذكورة ومـا حولها يضم عددا من شـجر السدر أربع منها حجمها كبير، والباقيات أقل حجما، وقد أخذ المكان اسمه من هذه الشـجرات الأربع من السدر فسمي: السدر الأربع.

انتشر الاسم كثيرا بين الناس، وصار للموقع صيتـه الكبير عندهم، وذلك لأن السـدر الأربع صارت رمزا للأنس واستجلاب الفرح والسعادة بما يقام على أرضها من احتفالات متنوعة تشارك فيها الفرق الشعبية بكافة أنواعها، ويغني فيها ـ على الأخص ـ السامري المحبب لدى الساهرين الذين يمضون ليلة الجمعة في مرح غامر وسط حشد من المشاركين في الغناء أو الاستماع.

●●●

تردد صوت الكويت في آذان الكون عن طريق إذاعة الكويت الحكومية لأول مرة في سنة 1951م، وكانت محطة الإذاعـة آنذاك بقوة نصف كيلو وات، وتتكون من غرفة واحدة تضم الاستديو الوحيـد الذي تذاع منـه كل المواد التي لم تكن تتجاوز في أغلبها الأغاني، والحفلات الغنائية التـي تذاع على الهواء مباشـرة، لعـدم توافر التسـجيل الذي كان يحتـاج ـ في ذلك الوقت ـ إلـى مزيد من الاسـتعدادات التي لم تكن في متنـاول القائمين على الإذاعة الذين لم يتجاوز عددهم الاثنين، وكانت ساعات البث اليومية لا تزيد على سـاعتين، ثم زادت هذه الساعات في سنة 1953م فأصبحت ثلاث ساعات، ومنذ شهر فبراير لسنة 1960م دخلت إذاعة الكويت طورا جديـدا فبدأت البث على جهاز إرسـال (موجة متوسطة) قوتها خمسة كيلو وات، ثم ألحق به جهاز آخر مماثل له يعمل على الموجة القصيرة في شهر أبريل من العام نفسه، وفي شهر أغسطس الذي تلاه زيدت قوة هذين الجهازين إلى عشرة كيلو وات لكل منهما.

في شهر يونيو من سنة 1960م كانت الإذاعة على اسـتعداد لكي تخطـو خطواتها المرجوة بالانتشار وتنوع البرامج، فزادت ساعات البث لتصبح عشـر ساعات ونصف السـاعة، وزاد عدد الموظفين الذي كان في سـنة 1958م ثمانية فقـط، ليصبـح عددهم في نهاية سـنة 1959م أربعة وستين موظفا، وزاد في سنة 1964م على الثلاثمائة موظف.

●●●

هـذا هو مـا أردت ذكره من المحطـات التي تصف أحداثا وأماكن لها ذكر في تاريخ الكويت العزيزة. وأتمنى العودة إلى ذكر محطات مماثلة لمـا أوردته هنا، وذلك من أجل لفت الأنظار إلى جوانب مهمة ومضيئة من تاريخنا.

حقل الروضتين النفطي

سنة البشوت حيث أمر الشيخ أحمد الجابر بمنع ارتدائه للتخفيف عن الكويتيين وعدم إرهاقهم مادياً